الجحيـــــم الديمقراطـــــــي!!

التكريـــــر الديمقراطـــــــي!!

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiMuqarabet36.pdf

د . صـــــــادق السامرائـــــــي
أمـريـكـــا - الـعـــراق
sadiqalsamarrai@gmail.com

الجحيـــــم الديمقراطـــــــي!!

الديمقراطية أما أن تكون جنة أو جحيما!!

ولا توسط ما بين الحالتين!!

ولكي تكون جنة غناء , تتطلب وعيا ديمقراطيا وإدراكا جماعيا لعناصرها. وتفاعلات واضحة لدعاتها , تؤسس لسلوك القدوة , اللازمة لبناء المجتمع الديمقراطي , بنظامه ومنطلقاته الإنسانية.

ولكي تكون جحيما , تستدعي جهلا , وإقحاما للعقائد والمدارس والمذاهب والأحزاب المنغلقة فيها , وفقا لما تملكه من أحادية وصلابة , وتمترس في أجندتها , التي ترسخت في أعماقها , وما عادت قادرة على مناقشتها وتجديدها أو تعريضها لأنوار عصرها.

وعندما تغيب الثقافة الديمقراطية , فهذا يعني إنتفاءَها كنظام , فكيف يتم العمل بشيئ مجهول؟ وما يجري في واقعنا المتداعي الأليم , أن هذه المسكينة القتيلة الأسيرة , المعلقة على أعواد التصورات , والرغبات والرؤى والتمنيات , تبدو كالسراب , فالجميع يلاحقها ولا يدركها , فيتوهمها ولا يعرفها.

وعليه فأن حقيقة ما يجري هو حالة البحث عنها , وليس العمل بها.

فجميع الحكومات تتكلم بإسمها , وما أظهرت خطوات تشير لدورها وملامحها , وقوتها وقدرتها على صناعة الحياة الأفضل , للمجتمع الذي يريدها ولا يريدها.

ولهذا فأن المحنة الحقيقة , تكمن في آليات التفكير المتفاعلة في واقعنا , ذلك أنها تخلو من قدرات الوعي والفهم الديمقراطي.

وإنما تعمل بذات الآليات العتيقة , لكنها تلبس قناع الديمقراطية , وتحاول المخادعة والتضليل والتخريب والتدمير والإفساد , وهي ترفع راياتها.

وتحقن الدين المسيس المتطرف في عروقها , فأية ديمقراطية هذي التي تنزف الشعوب دماءها وبناءها بإسمها.

إن الديمقراطية تربية أخلاقية وسلوكية ومعرفة , ووعي فكري وثقافي وإجتماعي وسياسي , ينشأ عليه أبناء المجتمع منذ الصغر , ولا يمكن للكراسي أن تتعلمه في الكِبَر , وذلك أمرٌ فيه أوجاع الخطر!!

الديمقراطية أما أن تكون جنة أو جحيما!!
ولا توسط ما بين الحالتين!!

لكي تكون جحيما , تستدعي جهلا , وإقحاما للعقائد والمدارس والمذاهب والأحزاب المنغلقة فيها , وفقا لما تملكه من أحادية وصلابة , وتمترس في أجندتها , التي ترسخت في أعماقها

المحنة الحقيقة , تكمن في آليات التفكير المتفاعلة في واقعنا , ذلك أنها تخلو من قدرات الوعي والفهم الديمقراطي

إن الديمقراطية تربية أخلاقية وسلوكية ومعرفة , ووعي فكري وثقافي وإجتماعي وسياسي , ينشأ عليه أبناء المجتمع منذ الصغر , ولا يمكن للكراسي أن تتعلمه في الكِبَر

المنطقة تخضع لعمليات تكرير بإسم الديمقراطية , ولا تسعى لتحقيقها؟!!

فما يحصل عبارة عن سلوكيات وتفاعلات معادية للديمقراطية , بمعانيها وتقاليدها ومبادئها الحقيقية , اللازمة لصناعة الحياة الأفضل.

فمثلما نضع النفط الخام في مراجل التكرير , فتنعزل مكوناته وتتفت محتوياته , فنحصل على مشتقاته المتنوعة المعروفة , فأن الديمقراطية في المجتمعات العربية , لم تكن إلا مرجل تكرير , لفصل محتويات المجتمع عن بعضها , والوصول إلى مشتقاته التي يمكن إستخدامها لتدمير بعضها , وتحقيق أعلى درجات الفوضى الحضارية , والإضطراب الإجتماعي الفتاك.

فما يجري يمثل هذه الآلية الفعالة , التي قضت بتحويل المجتمع إلى مشتقات ومسميات وتوصيفات , إرتدت ملابس سميكة , وتمترست في ذاتها وموضوعها وكأنها السلحفاة.

وهذا الأسلوب قد دفع إلى تعزيز الصندقة , أو الإنكماش داخل جدران الحالة الناجمة عن التكرير , فانتفى الوجود الإنساني الوطني الأصيل , وغاب معنى أن يكون هناك دولة ووطن , وحكومة ذات قدرة على إدارة شؤون البلاد والعباد.

فالنفط غير البنزين والنفط الأسود والديزل والإسفلت , وغيرها من المشتقات الناجمة عن تكرير المادة الخام , ولكل منها خواصه وإستخداماته.

فالمجتمع العربي مادة خام متفاعلة متماسكة كثيفة , ذات درجات عالية على المقارعة والمقاومة والمطاوعة والتحدي والبقاء , عندما تكون في صيرورتها الخامية التي مضت عليها على مرّ العصور.

وتكون في أضعف حالاتها , عندما تسمح لمراجل الإفتراس الحضاري بتكريرها , وتحويلها إلى مواد قابلة للإشتعال والتحول إلى دخان ورماد وحطام.

فالمشتقات الناجمة عن تفتيت الوجود العربي في مراجل الديمقراطية , تحرق بعضها وتنهي جميعها , ولا يبقى منها ما يمتلك قوة وقدرة حضارية ذات قيمة ومعنى.

وفي هذا المأزق الإفنائي , يجب أن يدرك المجتمع إلى أين ستأخذه الدعوات الديمقراطية , التي صارت قناعا وأداة للتفتت والتمزق والإحتراب , والتفريق والإنقضاض على كل قوي ووطني.

وعلى جميع المشتقات الناجمة عن حرارة ضغط وقوة هذا التكرير , وعليها أن تؤوب لرشدها وطبيعتها الخامية , فتؤمن بأن المجتمعات بحاجة لوطن ودولة وحكومة وقانون ودستور , وليس إلى مشتقات ومجاميع وفئات , لا تعرف سوى إستنزاف بعضها وتدمير كلها!!

المنطقة تخضع لعمليات تكرير بإسم الديمقراطية , ولا تسعى لتحقيقها؟!!

ما يحصل عبارة عن سلوكيات وتفاعلات معادية للديمقراطية , بمعانيها وتقاليدها ومبادئها الحقيقية , اللازمة لصناعة الحياة الأفضل

هذا الأسلوب قد دفع إلى تعزيز الصندقة , أو الإنكماش داخل جدران الحالة الناجمة عن التكرير , فانتفى الوجود الإنساني الوطني الأصيل , وغاب معنى أن يكون هناك دولة ووطن

المجتمع العربي مادة خام متفاعلة متماسكة كثيفة , ذات درجات عالية على المقارعة والمقاومة والمطاوعة والتحدي والبقاء , عندما تكون في صيرورتها الخامية التي مضت عليها على مرّ العصور

المشتقات الناجمة عن تفتيت الوجود العربي في مراجل الديمقراطية , تحرق بعضها وتنهي جميعها , ولا يبقى منها ما يمتلك قوة وقدرة حضارية ذات قيمة ومعنى

إرتباطات ذات صلة

مقـاربـــات... الرؤية من منظور مختلف (35)

http://www.arabpsynet.com/Documents/DocSamarraiMuqarabet35.pdf

مؤسسة العلوم النفسية العربية
معا ... نذهب أبعد
ArabPsyFound